قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الأولى ماستر تاريخ مقيـــاس : التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي

المحاضرة السادسة : الدولة الزيرية والدولة الحمادية (361هـ - 547هـ)

مقدمة:

رحيل المعز لدين الله الفاطمي إلى القاهرة (362هـ) وتنصيب "بلكين بن زيري" والياً على المغرب.

- **الإشكالية المحورية:**

"كيف تحول الحكم بالوكالة (النيابة عن الفاطميين) إلى تأسيس ملكية وراثية مستقلة (الدولة الزيرية)؟ ولماذا فشل 'الجسم الصنهاجي' في الحفاظ على وحدته، فانشطر إلى دولتين (زيرية وحمادية)؟ وما هي التبعات البنيوية للزحف الهلالي على ديموغرافية وعمران الدولتين؟"

المحور الأول: الدولة الزيرية (من التبعية إلى القطيعة)

تطور العلاقة بين القيروان (الزيريين) والقاهرة (الفاطميين).

- **مرحلة التبعية المطلقة (بلكين والمنصور):**
  - الدور الوظيفي: الزيريون كـ "حراس للمذهب الشيعي" وكقوة عسكرية لقمع قبائل زناتة المتمردة (حرب بالوكالة).
- **مرحلة الاستقلال الذاتي (المعز بن باديس):**
  - تضخم القوة الزيرية والشعور بالاستغناء عن القاهرة.
  - إعلان الانفصال (440هـ) :خطوة المعز بن باديس الجريئة بتغيير المذهب (العودة للمالكية) وقطع الخطبة للفاطميين.

- تحليل :هل كان الانفصال لأسباب دينية (ضغط الفقهاء والعامة) أم اقتصادية وسياسية؟

المحور الثاني: الانشقاق الحمادي وميلاد "المغرب الأوسط" المستقل

دخول الدولة الحمادية كلاعب رئيسي:

- **جذور الأزمة (حماد مقابل باديس):**
  - الخلاف العائلي الذي تحول إلى حرب أهلية. تمرد حماد بن بلكين (الذي كان والياً على أشير والمسيلة) ضد ابن أخيه باديس حاكم القيروان.
- **تأسيس الدولة (قلعة بني حماد 398هـ):**
  - اتفاقية الصلح (408هـ) :الاعتراف الرسمي بتقسيم "ميراث صنهاجة:"
    - للإمارة الزيرية :إفريقية (تونس) وطرابلس.
    - للإمارة الحمادية :المغرب الأوسط (من قسنطينة إلى حدود تلمسان).
- **الأهمية التاريخية** :لأول مرة يتشكل كيان سياسي مستقل في المغرب الأوسط بحدود واضحة وعاصمة حضارية كبرى (القلعة)، منفصل تماماً عن القيروان.

المحور الثالث: الصراع الثلاثي (صنهاجة - زناتة - أمويو الأندلس)

ضرورة فهم طبيعة الانشقاق الداخلي الذي حدث وسط بيئة إقليمية مشتعلة.

- حرب الاستنزاف :استمرار الصراع بين صنهاجة (الحماديين والزيريين) وبين قبائل زناتة (بقيادة المغراويين) التي كانت تسيطر على الغرب (فاس وتلمسان) بدعم من أمويي الأندلس.
- النتيجة :إنهاك القوى العسكرية للطرفين، مما جعل المغرب أرضاً رخوة سهلة الاختراق لأي قوة خارجية قادمة (الهلاليون ثم المرابطون).

المحور الرابع: "التغريبة الهلالية"

يعتبر كحدث "كارثي "غيّر وجه المنطقة.(Catastrophe Event)

- **السبب** :انتقام الفاطميين من المعز بن باديس بعد انفصاله. (مقولة" :أرسلت إليكم خيولاً وحملت عليها رجالاً"...).
- معركة حيدران (443هـ) :الهزيمة الساحقة للجيش الزيري النظامي أمام "تكتيكات البدو" الهلاليين.
- **النتائج الجيوسياسية (النزوح نحو الساحل):**
  - سقوط القيروان :هجرها الزيريون وانتقلوا إلى المهدية (مدينة بحرية محصنة).
  - سقوط القلعة :ضغط الهلاليين (قبائل الأثبج ورياح) أجبر الحماديين لاحقاً (في عهد الناصر) على النزول وتأسيس بجاية (الناصرية) كعاصمة جديدة (حوالي 460هـ).
- **الجدل التاريخي (ابن خلدون مقابل المؤرخين المحدثين):**
  - هل كان الهلاليون "جراداً منتشراً" خربوا العمران (نظرية ابن خلدون)؟
  - أم أنهم ساهموا في "تعريب الريف المغاربي "ديموغرافياً ولغوياً (النظرية الحديثة)؟

.6محور خاص: الحضارة الحمادية (نموذج عمراني)

بما أننا أضفنا الحماديين، يجب الإشارة باختصار لمنجزهم الحضاري لتمييزهم.

- قلعة بني حماد :هندسة فريدة تمزج التأثير المشرقي (العباسي/الفاطمي) بالطابع المحلي. (قصر المنار، قصر البحر).
- بجاية (الناصرية) :تحولها إلى قطب علمي عالمي وتجاري يربط المغرب بأوروبا (إيطاليا).

الخاتمة:

- نهاية "العصر الصنهاجي" لم تكن بالسقوط السياسي المباشر، بل بالانكماش البحري (تحول الزيريين والحماديين إلى إمارات ساحلية صغيرة تمارس القرصنة والتجارة).
- السهول الداخلية سقطت تحت سيطرة العرب البدو (الهلاليين).
- هذا الفراغ السياسي في الغرب والجنوب مهد الطريق لظهور قوة الصحراء الكبرى :المرابطون.

قائمة المصادر والمراجع المقترحة

أ. المصادر:

1. ابن خلدون :كتاب العبر (الجزء السادس، المخصص للبربر). المصدر الأساسي لتفاصيل الزحف الهلالي.
2. ابن عذاري :البيان المغرب (الجزء الأول والثالث).
3. الإدريسي :نزهة المشتاق (لوصف بجاية والقلعة في أوج ازدهارهما).

ب. المراجع المتخصصة (الحمادية والزيرية):

1. الهادي روجيه إدريس :(H.R. Idris) الدولة الزيرية .(المرجع الأكاديمي الأول، مترجم للعربية).
2. رشيد بورويبة :الدولة الحمادية: تاريخها وحضارتها .(أهم مرجع جزائري متخصص في الحماديين).
3. لوسيان غولفان :(L. Golvin) أبحاثه حول عمارة قلعة بني حماد (مهم للجانب الأثري).
4. عبد الله خضر :الدولة الزيرية.